فان كل واحدٍ من هؤلاء العلماء صوَّر هـذا الصرح بقلمهِ تصويرًا يختلف مؤدَّاهُ عن كلام صاحبهِ. الَّا انهُ يتَّفق معناهُ في جديد قالبهِ. ويفيـدنا الثاني عمَّا فات الاوَّل من الدقائق. ممَّا يزيد في جميع الحقائق. وعلى هذا الوجه وقفنا على احسن وصفٍ وُصف بهِ ايوان كسرى. حتى يكاد يكون سلوانًا للاسرى

امَّا الماثل الباقي منهُ في هذا اليوم فهو جزءٌ من الطاق وجناح واحد من الحائط ماسك بيد العَقْد واماَّ الجناح الآخر فقد انهار في ١٥ نيسان سنة ١٨٨٨ عند ما فاض دجلة فيضانًا عظيمًا غمر ارض الايوان كلهـا فتقوضت تلك الجدران وتزعزعت بعض الاركان وجرَّت المياه جانبًا عظيمًا من حجارة ذلك البنيـان وقد اوشك ان يُصبح في خبر كان وَ:

لو تراهُ علمتَ انَّ اللَّيالي جعلَتْ فيهِ مأتمًا بعدَ عُرسِ
فسبحان من لهُ الاسماء الحسنى الذي يُفني ولا يَفنى (تنّت)

تاريخ فنّ الطباعة في المشرق

نبذة للاب لويس شيخو اليسوعيّ (لاحق يـابق ٥ : ٦٩)

فنّ الطباعة في الجزيرة والعراق

المطابع في الموصل (تابع)

٢ (المطبعة الكلدانيَّة) كان ابتداء هذه المطبعة على عهد البطريرك يوسف اودو الشهير (راجع المشرق ٣ : ٨٨٧) وذلك بهمَّة احد ابنـاء الطائفة الكلدانيَّة اسمهُ الشمَّاس دوفائيل ابن القس بطرس مازجيّ الآمدي كان في اوَّل امرهِ انتظم في سلك جمعيَّة الآباء اللازريين ثم انفصل عنها لينقطع الى عمل الخير نحو امَّتهِ. وكان للمذكور ثروة واسعةٌ خصَّصها لانشاء مدرسـة اكليريكيَّة وفتح مطبعةٍ تُنشر فيها الكتب الطقسيَّة والمدارسيَّة. ولم يلبث هذا المشروع ان يخرج الى حيِّز العمل نحو سنة ١٨٦٣. فاستجلب الكلدان الكاثوليك مطبعةً من باريس مع كل اللوازم اللاحقة بها من ادوات وحروف كلدانيَّة وعربية وفرنسويَّة ومـا كب. اما العمَلة فكان اكثرهم ممَّن اخذوا

الصنعة عن حضرات الآباء الدومينيكان فبرعوا عندهم بصفّ الحروف. وطُبعت وقتئذٍ بعض كتب كلدانيّة الى ان استأثر الله بنفس المحسن فتوفّي بالهواء الاصفر في سنة ١٨٦٥. فأُصيبت المطبعة بموته بضربة لازبة الى ان احياها مدّةً غبطة البطريرك الياً عبو اليوناني وكان حاذقاً في فنّ الطباعة. ثم أُهملت وبيعت بعض ادواتها لمطبعة الولاية. اما الكتب التي صدرت في هذه المطبعة فهي الآتية نسردها على حسب زمن صدورها :

١ً كتاب الزبور الالهي بالكلدانية على ترتيب الفرض بحرفين اسود واحمر (١٨٦٥. ص ٣٠٠ + ٧) = ٢ً كتاب دَقْذام ودباثر (راجع المشرق ٥ : ٢٣٠) وفيه الصلوات القانونيّة اليوميّة مع تسابيح اكثرها للقديس مارونا (١٨٦٥. ص ٢٤٤ + ٧) = ٣ً كتاب روضة الصبيّ الاديب في اصول القراءة والتهذيب باللغتين العربية والفرنساويّة حلّى بفقرات من تواريخ العرب تأليف المطران جرجس عبد يشوع الكلدانيّ الموصلي (١٨٦٩. ص ٢٦٦ + ٧) = ٤ً بعض رسالات دعائيّة

٣ (مطبعة الولاية) كان ظهورها سنة ١٨٧٥. وقد ساعد حضرات الآباء الدومينيكان على ترويج اشغالها فخدموا بذلك الحكومة المحليّة خدمةً طيّبة عرفها لهم اصحاب الامر. وهذه المطبعة لم تنشر الّا الاوراق الرسميّة والتجاريّة والسالنامات والاعلانات وما شاكل ذلك. وفيها تُطبع جريدة الموصل مباشرةً من سنة ١٨٧٩

مطبعة دير الزعفران

دير الزعفران دير كبير للسريان اليعاقبة شرقيّ ماردين على مسافة ساعة منها يرتقي عهدهُ الى القرن الثامن للمسيح وفيه آثار دينيّة قديمة ومقبرة لبطاركة اليعاقبة وهو مقامهم الآن

وفي عهد البطريرك بطرس الثالث الذي سبق البطريرك الحالي عبد المسيح سعى الانكليز بان يتقرّبوا من الكنائس الشرقيّة المنفصلة لاسيّما اليعقوبية في بلاد الهند وما بين النهرين ورحل البطريرك الى لندرة فرحّب به اعيان الدولة الانكليزيّة ودُعاة دينها ودخل على الملكة ڤيكتوريا فاكرمت مثواهُ وتبرّعت عليه بمئتي جنيه سنويًا لفتح مدارس ومطبعة. ولما قفل راجعًا الى ما بين النهرين دارت المراسلات بينهُ وبين الانكليز. ثم ارسل المطران غريغوريوس عبد الله الصددي المتكثلك بعدئذٍ الى لندرة فاصاب حظوى

لدى اعيانها فاهدوهُ مطبعة بكل ادواتها وذلك نحو سنة ١٨٨٧. فلمّا عاد الى بلاد الجزيرة صحبهُ سيّدان انكليزيّان وهما الدكتور تراملت والمعلّم سر منير ويليم وزارا طور عابدين ومقامات السريان اليعاقبة ثم تولّيا امر المطبعة فنشرا فيها بعض كتب بالسريانية او الكرشونية ولم تشتغل هذه المطبعة الّا ثلاث او اربع سنوات ثم رجع الانكليزيّان الى بلادهما فلم يمكن احدًا من السريان ان يواصل عملهما فبقيت المطبعة بلا عمل وتعطّلت بعض ادواتها. وقد سمعنا انّ الحكومة ابتاعت مطبعة دير الزعفران لاشغالها الخاصّة في ديار بكر والله اعلم. امّا الكتب التي ظهرت في هذه المطبعة فنعرف منها الآتية ولا نظنّ انهُ طُبع غيرها:

١ً كتاب المزامير. ولم نطّلع عليهِ طُبع سنة ١٨٨٨ = ٢ً كتاب الشحيم اي الصلوات القانونيّة الاسبوعية. طُبع طبعًا غير متقن وعلى ورق خشن (١٩٠٠. ص ٢٩٦). ورد في آخره ما حرفهُ: «طُبع بمطبعة الشهيرة بدير الزعفران اي الكرسي الانطاكي لطائفة السريان بنفقة الشعب المؤمن الاخوة المسيحيين بانجلترا واشتراك ابناء الطائفة السريانية وكان ذلك في سنة ١٨٩٠.. اوّلاً بامر مولانا الاعظم وملكنا الافخم سلطان البرّين وخاقان البحرين السلطان عبد الحميد خان أيّد الله ملكهُ الى آخر الدوران امين. ثم بمساعدة الملكة للعظّمة انبراطوريّة انجلترة الفخيمة وبنظارة ونيس الاسافنسة وطران لوندرة والدوكتور تراملت والمعلم الفيلسوف سر منير ويليم والست حرمتهِ المؤمنة وبمجاهدة الستّ فص وباشتراك الشعب المؤمن اخوتنا شعب الانجليز الذين اجتهدوا بتنظيم جمعيّة خيريّة لاجل فتح مدارس لابناء طائفتنا السريانيّة وكان ذلك بهمّة وغيرة الحبر الاعظم مار ابناطيوس بطرس الثالث الباطريرك الكرسيّ الانطاكي الذي اشتهر عن سائر ابائهِ بالمحبّة الجنسية... وارسل الاب المشهور بالشهرة الروحيّة غريغوريوس المطران عبد الله الى الاوندرة (لندرة) وحصل على مطبعة شهيرة قد أُهديت من المستر ميلار وشد وابنه وشركة المستر ويس هدون مع باقي المشتركين بهذه الهديّة لدير الزعفران وهذه طبعة الثانية قد طُبعت بالمطبعة المشار اليها وذلك باعتناء مديرها اباوتيس المطران الياس والمعاونين لهُ الراهب منصور وراهب الياس وصفّائين الاحرف رزق الله واسكندر وجبرائيل وداود وجرجس... واذا صارت الهمّة من الجميع انشاء الله تنطبع جميع كتب طائفتنا السريانيّة...» = ٣ً كتاب التعليم المسيحيّ بقطع صغير وحرف كرشوني كبير (١٨٩٠. ص ٢٥٦) = ٤ً كتاب مبادئ القراءة السريانية وخدمة القداس في كرّاس صغير (١٨٩٣. ص ٢١)

المطابع في العراق

مطابع بغداد

نفتتح هذا الفصل بأداء فروض الشكر الى حضرة الاب الفاضل العلّامة انستاس

الكرملي والى السيّد الجليل والكاتب النبيل محمود افندي شكري الآلوسي لما تلطّف به كلاهما من الافادات عن مطابع دار السلام ولولاهما لما امكننا ان نكتب في هذا الصدد الّا ما لا يشفي الغلّة

انّ مطابع بغداد ستّة دونك تاريخها ومطبوعاتها:

١ (مطبعة ولاية بغداد) اوّل مطبعة أُنشئت في دار السلام هي مطبعة ولايتها ويقال لها ايضاً مطبعة الزوراء وهي كبيرة تُقسم الى اقسام عديدة وفيها ادوات تديرها اليد جلبها من باريس احمد مدحت باشا الشهير سنة ١٢٨٦ هـ (١٨٦٩م) مع مطبعة حجريّة فاخرة. وفي سنة ١٢٨٧ هـ (١٨٧٠ م) امر باصدار جريدة رسميّة للحكومة سُمّيت باسم الزوراء. وهي لا تزال تُنشر الى اليوم في المطبعة المذكورة مرّةً في الاسبوع بالتركية والعربية

انّما منشورات هذه المطبعة فضيّقة النطاق وهي عبارة عن اعلانات رسمية وجداول حسابية ووصولات تجاريّة وما كان من هذا الباب. ولم يُطبع فيها من الكتب الّا النزر القليل وهذه اسماء جميع ما نُشر فيها:

١ سالنامة الولاية لكل سنة كتاب ضخم نحو ٧٠٠ ص = ٢ كتاب قوانين التجارة = ٣ قانون الجزاء الهايوني = ٤ قانون الاراضي. وقد ترجم هذه الكتب الثلاثة من التركية الى عربيّة فصيحة مهذّبة احمد عزّت افندي الفاروقي الشاعر الناثر المشهور كاتب العربيّة في ولاية بغداد = ٥ كتاب نشوة الشمول في السفر الى اسلامبول (١٢٩٣. ص ١٢٦) = ٦ كتاب نشوة المدام في العَوْد الى دار السلام (١٢٩١-١٢٩٣) وكلاهما للعلّامة عصره ابي الثناء شهاب الدين محمود افندي الشهير بالآلوسي زاده مفتي بغداد = ٧ ولهُ ايضاً في هذه المطبعة كتاب الاجوبة العراقيّة على الاسئلة اللاهورية (١٣٠١. ص ٦٤). ولم يصدر من هذه المطبعة غير الكتب المذكورة

٢ (مطبعة كربلاء) أُنشئت في قرب بغداد وهي مطبعة حجريّة جلبها من بلاد فارس احد اكابر العجم من اهل ايران سنة ١٢٧٣هـ (١٨٥٦ م) في عهد مشير العراق والحجاز محمّد رشيد باشا وكان محبّاً للعلم ومنشّطاً لاهل الادب والفهم. ولم نعرف لها الّا كتاباً واحداً وهو كتاب مقامات ابن الالوسي المعروفة بمقامات الجدّ (١٢٧٣. ص ١٣٤)

٣ (مطبعة كامل التبريزي) وهي مطبعة حجريّة جلبها من بلاد ايران الميرزا

عبّاس سنة ١٢٧٨ هـ (١٨٦١ م) وسمّاها بالاسم المذكور. وقد طبع فيها الكتب الآتية:

١ً كتاب اشراق التواريخ لبنوب بن عطاالله الروبي القرماني = ٢ً كتاب سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب لابي الفوز محمّد امين البغدادي الشهير بالسُّويدي وقد طُبع سنة ١٢٨٠هـ (١٨٦٣م) صفحاتهُ ١٢٠ = ٣ً كتاب الطرائف واللطائف للشيخ ابي نصر احمد بن عبد الرزّاق المقدسي. وقد علّق عليهِ حواشي وابياتاً الحاج محمّد امين الورّاق اليمِ (١٢٨٣–١٨٦٦ ص ٢١٥) = ٥ً نفاسة الطيفاشية لجلال الدين السيوطي. وهذه الكتب كلُّها مطبوعة على نفقة الحاج محمّد امين المذكور. وكان خطّاط المطبعة محمّد جوّاد الفارسي الاصل

٤ (المطبعة الحميديّة) وهي مطبعة حجريّة أُنشئت سنة ١٣٠٢هـ (١٨٨٤م) صاحب امتيازها عبد الوهّاب افندي نائب بغداد ولم تدُم الّا بضع سنوات وقد طُبع فيها جداول حسابيّة ورسائل فقهية وكُتب اسمهُ: «بحر الكلام» لسيف الحقّ ابي المعين النَّسفي

٥ (مطبعة دار السلام) أُنشئت سنة ١٣١٠ هـ (١٨٩٢ م) وصاحب امتيازها ابراهيم افندي مدير السنيّة في العمارة ولم تطبع من الكتب الى اليوم الّا كتابين وهما:

١ً كتاب الفوائد الآتوسيّة على الرسالة الاندلسيّة. تأليف السيد عبد الباقي افندي ابن السيد محمود افندي زاده طُبع سنة ١٣١٢هـ (١٨٩٤م) = ٢ً كتاب بلوغ الارب في احوال العرب تأليف العلّامة السيد محمود شكري افندي بن عبد الله بن محمود الآلوسي سنة ١٣١٤ هـ (١٨٩٦م) وهو في ثلاثة اجزاء مجموع صفحاتها (١٢٢٠+٣٠٠) (راجع المشرق ٢: ٥٢٢؛ ٣: ٢٢٦؛ ٤: ٢٢٦) وهذه المطبعة تطبع اعلانات ومنشورات واوراقاً مُتنوّعة

٦ (المطبعة اليهوديّة) أنشأها سنة ١٨٩٤ اليهودي شلومو يخور. وقد طُبع فيها كتب عبريّة مدرسية ورسائل ومناشير تجاريّة ونحو ذلك الّا انهُ لم يُطبع فيها الى اليوم كتابٌ عربي

مطبعة البصرة

في البصرة مطبعة جديدة طُبعت فيها سالنامات وجريدة رسميّة وكذلك اوراق تجاريّة ولا نعرف من امرها غير ذلك (انتهى تاريخ فنّ الطباعة في العراق)